عالَم الغيب او برزخ الارواح

لا حسَّ للجسم بعد الروح نعلمهُ فهل تحسُّ اذا بانتْ عن الجسدِ

هذه مسألة المسائل وقد تضاربت فيها الآراء قبل ابي العلاء المعري ناظم هذا البيت وبعدهُ . والجمهور على ان الروح تحسُّ بعد الموت وتثاب وتُعاقب حسبما فعل صاحبها في هذه الحياة الدنيا خيرًا كان او شرًّا. واكثرهم يقول

ولو انَّا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كلِّ حيِّ
ولكنا اذا متنا بُعثنا ونُسأَل بعدهُ عن كل شيِّ

وعلى هذا مدار الاديان المنزلة والآداب الشائعة الَّتي أدّبنا بها ونؤدّب اولادنا ولولا هذا المعتقد لانتفت قيمة الحياة والفضيلة واستحلَّ كل احد ارتكاب كل جريمة اذا كان يأمن من كشفها ولم يهتم احد ببر ولا بإحسان الاَّ اذا كانا تجارةً رابحة في هذه الدنيا. لكنَّ التسليم بالحس بعد الموت ليس من الهنات الهينات الَّتي يسهل ادراكها على كل احد ولذلك ترى اكثر المرتابين فيهِ من كبار العلماء والفلاسفة حتى صرَّح شيخهم افلاطون انهُ يستحيل على الانسان ان يعلم ما وراء الموت ما لم يرشدهُ الى ذلك مرشد من السماء . وهذا مفاد الاديان المنزلة ايضًا اي ان العلم بما وراء الموت ليس مما نستطيع ادراكهُ من تلقاء انفسنا بل هو وحي سموي

على انهُ قام جماعة الآن وقالوا ان في بعض الناس قوة غير القوى العادية يدركون بها ما وراء الموت وقد ادركوا بها ان وراء هذا العالم عالمًا آخر تنتقل اليهِ نفوس الناس وتتطبع فيهِ اعمالهم كلها ولا يفعل الانسان فعلاً الاَّ وينفعل فعل آخر مثلهُ في ذلك العالم ولا يصنع شيئًا الا ويُصنَع شيء مثلهُ تمامًا هناك كما اذا رفعتَ كفَّة ميزان او خفضتها ارتفعت الكفة الاخرى او انخفضت من تلقاء نفسها . وانَّا لزيادة الايضاح نذكر خلاصة ما كتبهُ احدهم بالامس في هذا الشان قال

لنفرض ان الناس خُلقوا بلا عيون تبصر الاجسام جليًّا وتميز الاشياء بعضها عن بعض وانهم لا يدركون الالوان بعيونهم وانَّما يميزون بين النور والظلمة كما يكون الآن اذا اغمضوا جفونهم فيكونون في امور كثيرة كما هم الآن ويعملون اعمالاً كثيرة مما يعملونهُ الآن وتدرك قواهم العقليَّة كثيرًا مما تدركهُ الآن لان فقد تمييز الالوان ليس

بضائر في كثير من الاعمال . ولكن لو فرضنا ان واحدًا منهم امتاز عن سائر ابناء نوعهِ بان أُوتي قوة تمييز الالوان والفرق بين الابيض والاحمر والاخضر وهلمَّ جرًّا وانهُ قال لرفقائهِ ان هذه الزهرة الحمراء اجمل من تلك الزهرة الصفراء فضحك رفاقهُ منهُ وقالوا انهُ يهذي لانهُ يدَّعي تمييز ما لا يميزهُ سواهُ . ولو قال اني افرق بين اللبن والعسل والخمر والحبر من مجرَّد النظر الى كلٍّ منها لظنوا ان بهِ مسًّا من الجنون او انهُ قد اصيب بدخل في عقلهِ

ولو فرضنا ان حاسة النظر تامَّة في جميع الناس على ما هي عليهِ الآن وانهم خلقوا بلا حاسة السمع لآخر ذلك لتقدمهم العقلي تأخيرًا عظيمًا ولم يكن للغة شيءٌ من الشأن الذي لها الآن ولكن مع ذلك كان الناس يعيشون ويأكلون ويشربون ويعملون ولو كانوا صمًّا لا يسمعون . ثم لنفرض ان افرادًا منهم أُوتوا حاسة السمع فانهم يكونون هزءًا في اعتبار الباقين . فلو قال اثنان منهم ان احدنا يستطيع ان يفهم مراد الآخر ولو كان بيننا حاجز حصين غير شفاف لقال لهما الباقون انكما تكذبان علينا او تخادعاننا باختلافكما مرايا تعكس صورة حركاتكما واشاراتكما ألتي تتفاهمان بها . ولو انبأ احدهما بمجيء مركبة وهي لا تزال محتجبة وراء اكمة ثم ظهرت المركبة كما انبأ لقال الباقون ان بينهُ وبين سائقها تواطوءًا او ان ما انبأ بهِ تمَّ اتفاقًا . واذا اكد لهم انهُ علم بمجيء المركبة قبل ان رآها بحاسة من حواسهِ ظنوا بهِ الظنون واتَّهموهُ التهم الفظيعة

وهذه هي حال الذين يشتغلون الآن في امور عالم الغيب او برزخ الارواح فانهم يدركون ما لا يدركهُ سواهم ولذلك يعدُّهم السوى كما كان يعد الذين يبصرون او يسمعون على فرض انتفاء حاسة النظر وحاسة السمع . فان جمهور الناس يعدُّ هؤلاء الذين أُوتوا قوًى لم يؤتها سواهم إمَّا خدَّاعين او هاذرين او مجانين . والذين امتازوا بهذه القوى قلال بالنسبة الى الجمهور ولكنهم كافون لان يؤيد بعضهم ما يراهُ وما يخبر بهِ البعض الآخر من احوال عالم الغيب او برزخ الارواح ولو كانوا متفاوتين في ادراك ما فيهِ — نقول عالم الغيب او عالم الارواح او برزخ الارواح تعبيرًا عمَّا يسمونهُ هم بالسطح النجمي او بفلك النجوم ممَّا سيأتي بيانهُ لا ما ذكر في الكتب المنزلة من الجنة والنار فهم يصدقون بوجودهِ كما يصدق الذين ذهبوا الى باريس بوجود فرنسا

وهاك خلاصة ما اتصل اليهِ الباحثون عن هذا البرزخ من الاوربيين المصدقين بهِ والباحثين في ما رواهُ الذين يدَّعون الانتقال اليهِ — ولم يقصد كاتب هذه المقالة ان

يثبت وجود هذا البرزخ او ان يستدل على ان في الطبيعة قوًى غير القوى ٱلَّتي يعترف بها علماء العلوم الطبيعيَّة بل اتخذ ذلك قضيَّةً مسلَّمةً قد اثبتتها كتابات رجال من مشاهير العلماء مثل كروكس وولس وزُلْنر وغيرهم من الذين شهدوا بوجود اناس ذوي قوًى يدركون بها هذا البرزخ وما فيهِ مما لا يدركهُ السواد الاعظم من الناس بل ينكرونهُ كما ينكر الافريقي وجود الماء الجامد (الثلج)

فوجود برزخ الارواح هذا يفرض في هذه المقالة قضيَّةً مسلَّمةً ويكون مدارها على تعليل الحوادث الكثيرة ٱلَّتي تروى الآن في اماكن مختلفة ويجهل الناس تفسيرها . وهذا التعليل يقبلهُ كثيرون من الذين يدعون معرفة الغيب لانهُ يقرب من افهامهم فهم ما يدعون انهم يدركونهُ ولا يدركهُ سواهم ولكنهم لا يقطعون بانهُ هو التعليل الحقيقي المطابق للواقع دون سواهُ بل يجرون عليهِ حتى يبدو لهم تعليل آخر اصلح منهُ واكثر مطابقةً للواقع فيعولون عليهِ ويعدلون عن الاول

قلنا ان برزخ الارواح المقصود في هذه المقالة ليس هو النعيم ولا الجحيم اللذين ورد ذكرهما في الكتب المنزلة بل هو في عرفهم عالَم من عوالم الكون متصل بعالمنا تكثر فيهِ الخلائق والصور ككثرتها على وجهِ الارض . وهو من بعض الوجوه صورة اخرى لعالمنا هذا فليس في الارض كائن من نبات او حيوان او سهل او جبل او نهر او بحر او مدينة او قرية تمام طبيعي او صناعي الاَّ وفي برزخ الارواح نظيرهُ . وكثيرًا ما يكون هذا النظير اثبت من اصلهِ الارضي فيزول الجسم الارضي ويَحلُّ ويضمحلُّ وتبقى صورتهُ المطبوعة على نور برزخ الارواح ثابتةً بعد زوال الاصل الارضي بازمان وادهار . وعليهِ يمكن لمن يدرك برزخ الارواح ان يكون واقفًا في شارع مدينة من المدن فتتجلى لهُ صورة شوارعها ومنازلها القديمة ٱلَّتي مرَّ عليها الزمان وطوتها طوارق الحدثان وغابت منذ قرون عن العيان فيراها كما كانت في تلك العصور الخوالي بمن كان فيها من السكان . وعليهِ ايضًا كل بنَّاء بني منزلاً على الارض بني منزلاً نظيرهُ على الهيولي ٱلَّتي يتكوَّن منها برزخ الارواح وهو لا يدري ذلك . وكل نجار يصنع صندوقًا من الخشب يصنع بقوة عقلهِ صندوقًا في عالم الغيب مماثلاً للصندوق الذي عملهُ بقوة يدهِ في عالم الشهادة — وهذا العالم اللطيف الخفي الذي ترسم عليهِ صور الاشياء الارضيَّة هو عالم هيولي موجود بالذات خارجًا عن عقولنا يُدرَك بالحواس الصالحة لادراكهِ وتسلط عليهِ قوًى لا سلطة لها على المواد الطبيعيَّة او الارضيَّة . ولفكر الانسان قوَّة التأثير في هيولاهُ . فان

الصور الفكريَّة تصير اشياء وجوديَّة فيهِ . ولتمييز هذه الاشياء الوجوديَّة ٱلَّتي اصلها صور فكريَّة من الاشياء الاخرى ٱلَّتي هي نظائر الاشياء الوجوديَّة في عالم الشهادة يلزم قوًى ارقى وادق من القوى ٱلَّتي يرى بها الانسان ما في عالم الشهادة . ويتضح المراد من ذلك من الذين ينامون النوم الصناعي المعروف بالمحرسم وفيهِ تنتقل الصور الفكريَّة من ذهن المنوَّم الى وجدان النائم فيدركها ويصفها كانها اشياء وجوديَّة يدركها بحواسهِ الخمس خارجة عنهُ فتلتبس عليهِ هي والموجودات الارضيَّة الحقيقيَّة وهكذا الامر في التباس الصور الفكريَّة والموجودات الاخرى في برزخ الارواح

والذين يدَّعون التقدُّم في ادراك ما في هذا البرزخ يشق عليهم ان الامد العديد من هذه الصور الفكريَّة ٱلَّتي تدخلهُ بكثرة هي من افكار الاشرار الذين لا الفة بينهم وبين الصلاح فان البغض والحقد والقسوة وحب الشر والانتقام وسائر الاماني الفاسدة ٱلَّتي تجيش في هذه الدنيا تتهيأ بهيئات شنيعة في برزخ الارواح ويرتسم كل منها على ما يصلح لارتسامها فيهِ . وهذه الافكار الشريرة ٱلَّتي تختلج اذهان الناس تتهيأ بهيئة الشر وتتحد بمخلوق من المخلوقات الحيَّة ٱلَّتي تملأ برزخ الارواح . ولزيادة تقريب ذلك من افهام القراء وتصورهم يُقال ان مناظر عالمنا وزينتهُ وزخرفهُ لها نظائرها في عالم الارواح مختلطة بمظاهر أُخرى كثيرة جدًّا اختلاط الحابل بالنابل . وكذلك مخلوقات عالمنا الحيَّة من ادناها الى اعلاها لها نظائرها في عالم الارواح ولكنها تزداد عنها كثيرًا في التعدد والاختلاف اذ الانواع والاجناس ونحوها ليست هناك ميزة مفصلة بقدر الطبيعي مثلاً على استقرائها كما على الارض بل هي دائمة التغيُّر في ظواهرها بسبب الصور الفكريَّة ٱلَّتي تتحد بالحيوان الذي لها بهِ علاقة فتغير هيئتهُ الظاهريَّة . ولذلك تجد ان الذين ارتقوا في مداركهم حتى صاروا يجوبون برزخ الارواح ويشاهدون عجائبهُ وغرائبهُ قد شاهدوا جميعًا الاحياء القبيحة ٱلَّتي يلاقونها حالما يدخلونهُ

وقالوا ان الانسان الذي اعطي الحواس الفائقة يرى ظواهر برزخ الارواح حولهُ وهو مستيقظ اذا كانت حواسهُ حادة قويَّة واما اذا ارتقى فوق ذلك وافلتت نفسهُ الناطقة من جسمها الجسماني برهة من الزمان وحلَّت في جسم آخر غير ذي لحم ودم فحينئذٍ يكون لهُ في عالم الارواح شأن يزيد كثيرًا على ادراك ظواهرهِ ٱلَّتي حولهُ فيصير قادرًا على الجولان فيهِ كما يشاء ويجري على نواميسهِ ٱلَّتي بموجبها ينتقل الوجدان من مكان الى مكان بمجرَّد ما يشاء ذلك . ويكون اذ ذاك قد تجرَّد عن الجسد ووقف في عالم الارواح

يدرك ما فيهِ ويدركهُ ما في ذلك العالَم . وقد تهجم عليهِ المخلوقات المشابهة للوحوش الضواري كما تهجم عليهِ الضواري في عالَم الشهادة لكن هناك طرقاً سهلة يأمن بها على حياتهِ وهي بسيطة جدًّا لا تقتضي سلاحاً ولا درعاً وترساً وذلك ان الارادة البشريَّة اقدر في عالم الارواح من قوة كل حيوان دون الانسان فلا يقع الانسان في خطر الاَّ اذا حملهُ الرعب على اهمال قوة ارادتهِ

ويظهر مما تقدم ان سكان برزخ الارواح كثيرو العدد جدًّا وكثيرون منهم من نوع الانسان لانهُ لا بدَّ لكل احد من ان يمرَّ فيهِ بعد ان تفارق نفسهُ جسدهُ وقبل ان يبلغ الحياة الأُخرى اذ الارتقاء ناموس طبيعي عام فلا تنتقل النفس من هذه الحياة الى الحياة الخالدة دفعة واحدة بل تتدرَّج اليها تدرُّجًا بمرورها في برزخ الارواح فاذا فارقت النفس الجسد انتقلت الى هذا البرزخ ولبست فيهِ جسدًا آخر مركبًا اكثرهُ من المتصعدات الفلكيَّة الَّتي تصعَّدت من الجسد الارضي واقامت فيهِ مدةً وفيها كل قواها العقليَّة والادبيَّة فلا يفارقها شيءٌ منها ولا تنفك عن الاتصال بما على الارض ولكنها تبقى مدةً في اول الامر مبهوتة من هذا الانتقال . وفي بعض الاحيان تكون القوى الروحانية الَّتي في النفس شديدة جدًّا فتسرع ارتقاءها من هذا البرزخ الى ما هو اسمى منهُ وامجد . وسواء ارتقت النفس منهُ بسرعة او ببطء فالجسم الأثيري الذي كانت فيهِ يبقى هناك كما بقي الجسم الترابي على الارض ويخلُّ رويدًا رويدًا كما اخلَّ الجسم الترابي لكنَّ من يراهُ بعد انتقال النفس منهُ قد يخطئُ امرهُ فيظنهُ نفس المتوفَّى . وغنيٌّ عن البيان ان عدد الذين في برزخ الارواح يفوق الاحصاء لكثرة المتوفين من الناس في كل ساعة من الزمان . والنفس قد لا تفارق الجسد الاثيري سريعاً بل تبقى فيهِ سنين كثيرة حتى لقد تطول حياة الانسان في برزخ الارواح اكثر مما طالت في هذه الدنيا لشدَّة تعلقهِ بما على الارض

ثم اذا قُتل انسان قتلاً قبل ان يحين الاجل لانفصال نفسهِ عن جسدهِ اخذت الدهشة جسمهُ الاثيري الذي في برزخ الارواح لانهُ لا يكون مستعدًّا لسكنى النفس فيهِ فيشقُّ ذلك على نفس القتيل ويشتدُّ فيها الميل الى الانتقام من الذين كانوا السبب في فصلها عن الجسد وبهذا يُعلل ظهور ارواح القتلى في الاماكن الَّتي قتلوا فيها

هذه خلاصة ما يقولهُ اصحاب هذا المذهب ذكرناها لا لاعتقادنا صحتهُ بل لان جماعة من العلماء يذهبون اليهِ ويعللون كثيرًا من الغرائب الَّتي يتعذَّر تعليلها بغيرهِ على فرض صحتها . ولكن ليس العبرة في التعليل بل في الحوادث الَّتي يدَّعون تعليلها

فانهُ ما من حادثة منها نظر فيها غيرهم من علماء الطبيعة الاَّ ظهر انها طبيعيَّة وتعلَّل بالنواميس الطبيعيَّة المعروفة. فاذا حدثت حوادث مثبتة وتعذَّر تعليلها بالنواميس الطبيعيَّة ولم تعلَّل الا بغرض يرزخ الارواح هذا وما يتعلق بهِ من الخواص الَّتي ذكروها لهُ فلهم ان يتمسكوا بفرضهم ويجادلوا فيهِ والاَّ فالتمسك بهِ خروج عن مقتضى العلم لا مسوغ لهُ

الكركدنُ ونوادرهُ

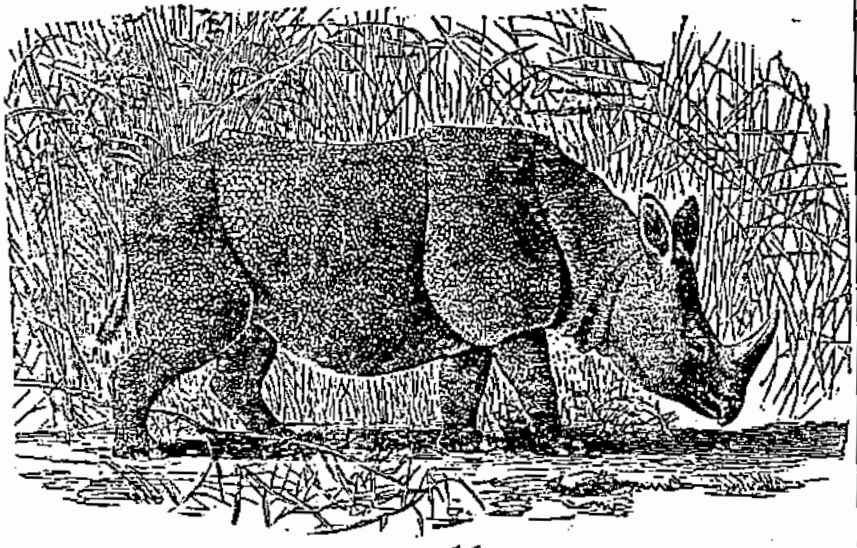

الكركدن الهندي

الفيل اكبر وحوش البرجثَّة واغربها منظرًا ويتلوهُ الكركدنُ وفرس النهر في كبر الجثة وغرابة المنظر . والكركدنُ اشد بأسًا من الاثنين فيسطو على الفيل ويدخل رأسهُ تحت بطنهِ ويضربهُ بقرنهِ فيبقرهُ ولذلك يخشاهُ الفيل ويهرب من وجههِ حيثما التقى بهِ . ذكر العالم ود في كتابهِ حياة الحيوان ان الكركدنة الَّتي سبق بسنان الحيوانات ببلاد الانكليز وُجدت في بلاد الهند مرتطمة في حمأة رمليَّة فاحاط بها الصيادون وتمكنوا من ربطها بالحبال وشد الحبال الى اشجار كبيرة وثيقة ثم اتوها بثمانية افيال لكي تقبض عليها وتسير بها الى القفص الذي يراد نقلها بهِ فلما رأتها الافيال ولَّت مدبرة خوفًا ورهبة

والكركدنُ انواع مختلفة بعضها في الهند وما جاورها من جنوبي اسيا وبعضها في جنوبي